وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ/ماجستير حديث

محاضرات في مادة تاريخ الوطن العربي

التوجيهات الفرنسية نحو منطقة المشرق العربي وانعكاساتها خلال القرن التاسع عشر

الأستاذ الدكتور

طه خلف محمد الجبوري

العام الدراسي

٢٠٢٥/٢٠٢٦

ان موقع الشرق الأدنى الجغرافي شديد الارتباط بأهميته الاستراتيجية ولا يمكن الفصل بينهما فإن العبارات التي كانت تطلق في القرن التاسع عشر وصفا لهذه المنطقة كقول لهم إنهاء جسر إلى آسيا وإنه طريق حيوي للإمبراطورية البريطانية الشريان الرئيسي المواصلات بين أوروبا وآسيا أصبحت عبارات متداولة ومعروفه

ويقول الكاتب الألماني : (إرنست جاغ) في المجلة الألمانية دويتشه أن الحرب تأتي من الشرق والحرب ستندلع بسبب الشرق وتحسم في الشرق

إن هذا أن هذا التأكيد على الأهمية الاستراتيجية للشرق الأدنى العربي قد ترك أثره العميق في تفكير جميع الذين كتب عن هذا الجزء من العالم

وقد كتب الكولونيل تشرشل في منتصف القرن التاسع عشر يقول إن كانت بريطانيا ترغب في الحفاظ على سيطرتها في المشرق العربي ينبغي لها بشكل أو بآخر أن تدخل سوريا ومصر في نطاق نفوذها وسيطرتها

كما أعلن نابليون انه سيجعل من مدينة عكا مفتاح للشرق

كما أن التطور في وسائل النقل والمواصلات الدولية زادت أهمية الشرق الاستراتيجية ثم افتتاح قناة السويس عام 1869 تشرين الثاني زاد تلك الأهمية

وبشكل مختصر يمكننا القول أن منطقة الشرق الأدنى احتلت أهمية كبيرة جدا لدى الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وبريطانيا وروسيا وسعت هذه الدول للسيطرة على مناطق الشرق الأوسط نظرا العوامل التي ذكرناها

المسأله الشرقية

يعتقد أن أول مرة ورد فيها مصطلح المسألة الشرقية كان في انعقاد مؤتمر فيرونا عام 1822 ليشمل المشكلات الدولية التي كان ينطوي عليها إنحلال الإمبراطورية التركية الو شيك

ويمكن أن نقول بشكل عام إن المسألة الشرقية مسألة تتناول المصالح المتضاربة والتنافس الذي وقع بين الدول الأوروبية والشرق الأدنى في مجالات السياسة والاقتصاد والدين

وأن بلدان الشرق الأدنى كانت تابعة للدولة العثمانية في القرن التاسع عشر لذلك سعت الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وبريطانيا الاحتلال هذه الدول وانتزاع السيطرة من الدولة العثمانية على هذه البلدان

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر وقع حديثان خطيرا دفعه بالدول الأوروبية العظمى الكبرى بتركيز اهتمامها على الشرق الأدنى و ودفعها على التدخل الفعال في شؤون مسألة الشرقية كان أولها عزوا نابليون لمصر وسوريا من عام 1798 إلى 1801

ثانيهما تعارض قوة محمد علي العسكرية في مصر ومن نتائج تعاظم هذه القوة لمحمد علي تدخل روسيا ثم تدخل فرنسا وأخيرا تدخل بريطانيا في شؤون الشرق الأدنى وقد هزم كول من محمد علي و نابليون على يد بريطانيا

بعد فشل حملة نابليون بونا بارت التي بدائها على مصر عام 1799 اضطر الفرنسيون إلى إلى مغادرة مصر بعد احتلال استمر لمدة ثلاث سنوات اضطره خلالها الفرنسيون إلى التسليم عام 1801 وقد تضافرت عوامل عديدة لارغام الفرنسيين على الخروج من مصر منها

1 تحطم الأسطول الفرنسي في معركة أبي قرية البحرية ضد الأسطول البريطاني وسيطرة الإنجليز البحرية في البحر المتوسط وتشديدهم الحصار على الشواطئ المصرية

2 انضمام الدولة العثمانية إلى أعداء فرنسا وإن الانقسام الذي حدث في صفوف الحملة

3 أخيرا كفاح شعب المصري ضد الاحتلال الفرنسي في ثورة القاهرة الأولى والثانية والتي أدت إلى زعزع أركان هذا الاحتلال وعجز الفرنسيون عن بلوغ آيات هم وتنفيذ أغراضهم في تشيد المستعمرة التي كانوا يحلمون لاتخاذها نوات لي امبراطوريتهم الاستعمارية الجديدة في الشرق

4 فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الاستعماري الفرنسي الإنجليزي على مصر وهو تنافس عرف في التاريخ باسم المسألة المصرية

لم يكن معنى خروج الفرنسيين أن السلام قد عاد إلى مصر السبب في ذلك استقرارها هذه البلاد كان مرتب بتقرير السلام العام في أوروبا وموقفه على قيام حكومة قوية في مصر من جهة أخرى وقد ظللت مصر تحتل مكانا ظاهرا من تفكير السياسيين والعسكريين في فرنسا وإنجلترا

لقد حدثت مجموعة من الحوادث أثرت على مجرى الوقائع في مصر وظهور محمد علي ومن هذه الوقائع عام 1807 بعد أن استطاعت الدول العثمانية أن تتخلص من الأخطار يتعرض لها تهدد كيانها وهو انفصام العلاقات بين روسيا وفي عام 1815 معركة واترلو وانتصر فيها الإنجليز وحلفائهم على نابليون

صلح اميان

وهو الصالح الذي عقد في عام 1802 بين إنجلترا وفرنسا وهو المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية وجلاء الحملة الإنجليزية عن مصر

على الرغم من ذلك لم ينظر كل الطرفان إلى هذا الصلح إلا هدنة مسلحة فحسب وقد وجدت إنجلترا أنه من الواجب عليها أن تجل عن مصر نهائيا من أجل تحقيق امرين ولهما أن فرنسا لن تستطيع انزال قوات جديدة في مصر ثانيا أن يصبح في استطاعه الدولة العثمانية الدفاع بصورة جدية عن مصر وأن تستطيع البلاد ذاتها من منع الفرنسيين من غزوها

بعد فشل الحمل الإنجليزية على مصر بقيادة فريزر عام 1807 ظلت إنجلترا تقف أمام استقلال مصر عارضت مشروعات محمد علي ووقفت أمام سياسته لأنها شعرت بأن محمد علي مصدر تهديد لمصالح الحيوية في المنطقة ولا سيما خطوط مواصلاتها التي تربطها بالهند والشرق الأقصى أجبرته على الانسحاب من المناطق التي سيطرة عليها كما كانت هي المسؤولة الأولى عن معاهدة لندن عام 1840 وهي المعاهدة التي فرضت نوعا من الوصايا الدولية على مصر وحددت وضع مصر الدولي حتى إعلان الحماية البريطانيه على مصر عام 1914

ويمثل عصر عباس حلمي الأول1854/1848 فترة تفوق النفوذ الإنجليزي وحصلت بريطانيا على موافقة عباس حلمي من أجل إنشاء سكة حديد في مصر لكي تخدم مصالح البريطانية وتساعد في نقل التجارة الجنود البريطانيين بين إنجلترا والهند

أما عصر محمد سعيد باشا 1854--1863 يمثل فترة التفوق الفرنسي وقد منح الفرنسيين في أول عام تولي السلطة امتياز قناة السويس وقد عارضت إنجلترا فكرة حفر القناة منذ مطلع القرن التاسع عشر ورغبة ببناء الخط الحديدي وفعلا الذي تم بين القاهرة السويس عام 1858 وكانت ترى إن مشروع قناة السويس سيؤدي إلى وضع حاجز من المياه بين مصر وسوريا ويفصل مصر عن الدولة العثمانية وبالتالي يمكن إعلان استقلالها متى شائت

أما في حالة وقوع حرب بين فرنسا وإنجلترا وسيطرة فرنسا على مداخل القناة تستطيع التحكم في التجارة الإنجليزية شرقي رأس الرجاء الصالح

أما عصر اسماعيل باشا 1863-1879 في ممثل التفوق الفرنسي أولا ثم الإنجليزي ثانيا وقت كان إسماعيل عكس عباس وسعيد ذا طموح وإرادة واتجاهات خاصة وقد كلف ذلك الكثير من الأموال أكثر أكثر من ما تتحمله مالية مصر فاست دنا من الدول الأوروبية وتغني النفوذ الأجنبي السياسي والمالي في مصر حتى انتهى الأمر باشتراك وزراء أجانب في مجلس النظارة المصري وقد حاول إسماعيل إيقاف النفوذ الأجنبي وتحريك الثورة الوطنية في مصر ضغطت إنجلترا وفرنسا على الباب العالي حتى عزل اسماعيل عام 1879

وفي عام 1882 بلغ النفوذ الأجنبي في مصر غايته باحتلال البريطاني وبذلك خرجت مصر من السلطنة العثمانية واستقرت الاحتلال نهائيا بالاتفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا في عام 1904